دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

توظيف التّاريخ الكمّي الثّقافي
"نظرية الأجيال" عند سيار الجميل أنموذجًا

د. حسن بربورة
باحث دكتوراه، تخصص تاريخ الدولة العثمانية
مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
جامعة يحي فارس المدية – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّص

فتح التّاريخ الكمّي Quantitative History وسائل وآليات منهجيّة جديدة أمام المؤرخين للبحث التّاريخي الاستردادي، والاقتراب أكثر من الحقيقة التّاريخية، من خلال إجراء العمليات الإحصائية التراكمية كبديل عن الدراسات التقليدية. وتعتبر دراسة المؤرّخ العراقي سيّار الجميل "المجايلة التّاريخية، فلسفة التّكوين التّاريخي، نظرية رُؤيوية في فلسفة تاريخ الثقافة العربية والمعرفة الإسلامية" نموذجًا لتوظيف هذا التاريخ الكمّي، حيث اعتمدت برامج بحثية إحصائية على الكمبيوتر، تدرس، تُحصي وتُحلّل أعداد العلماء، الولادات، الوفيات والأمكنة، وتُقدّم إحصاءات بأعداد الكتب وتوزيعاتها في الأزمنة والأمكنة، في دراسةٍ تستجلي أهمية الأجيال العربية الإسلامية، على امتداد قرابة خمسة عشر قرنًا (٥٩٩-٢٠٠٩م)، من تطوُّر الثّقافة والمعرفة في الحياة الإنسانية. لقد أدرك الجميل، الفرق الشّاسع بين كتابة التاريخ، والكتابة عن التاريخ أو في التاريخ، وهو الفرق نفسه بين التّاريخ والمعرفة التّاريخيّة، لذا فقد حاول المؤرّخ أن ينقل التّاريخ إلى شروط المدد الطويلة، حتى لا نتيه في زمن تشظّي المعاني وتشتُّتِها، ولعلّها مهمة المؤرخ الأولى والرئيسية في زمن العولمة، الذي بالكاد نجد فيه شيئًا يجمعنا، ويستحقُّ تضحيتنا، كي ما يبقى مستمرًا ومتواصلاً. إن كتاب "نظرية الأجيال"، ومن خلال توظيف التّاريخ الكمّي، يعتبر نظريةً رؤيويةً ذكيّةً لدراسة تاريخنا الحضاري، مُدعّمةً بالأمثلة، الشّواهد، الرسوم، الأرقام والجداول، كُتبت بمنهجيّةٍ جديدةٍ، من أجل إعادة تركيب الحياة الثّقافية في تاريخ العرب والمسلمين، لكن بالمقابل فإن هذا المبحث الجديد، وبسبب ارتباطه بالتّقنيّة وبالعالم الرّقمي، التي وبقدر ما فتحت من آفاقٍ واسعةٍ للإبداع والابتكار، بقدر ما تطرح مسائل منهجيةٍ ومعرفيةٍ عويصةٍ حول "التّاريخ الكمّي أو التّاريخ بالعدد".

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٥ فبراير ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ٢٦ فبراير ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

التاريخ الكمّي؛ الإحصائيات التراكمية؛ المجايلة التاريخية؛ سيار الجميل؛ نظرية الأجيال

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.220370

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حسن بربورة. "توظيف التاريخ الكمّي الثّقافي: نظرية الأجيال عند سيار الجميل أنموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الحادي والخمسون؛ مارس ٢٠٢١. ص ٧٠ – ٨٠.

Corresponding author: hassen.barboura@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَوريةُ كَان التَّارِيخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدّمَةٌ

إن غياب النّهج الكمّي، والوسائل التقنية والإحصائية في الدراسات التاريخية، يعني غياب لجوانب كثيرةٍ من الحقيقة التّاريخيَّة، من هذا المنطلق اهتمت كثيرٌ من الدّراسات بالتّاريخ الكمّي والإحصائي، إمَّا بشكلٍ شاملٍ كدراسة المؤرخ إبراهيم العسكر: (التاريخ الكمّي)، ودراستي المؤرخ مصطفى زايد: (الإحصاء والتّاريخ الإسلامي)، (الإحصاء والبحث التاريخي)، أو كدراساتٍ تحليليةٍ ضمن التّأريخ لفترةٍ معينةٍ، كدراسة المؤرخة الهام أحمد البابطين: (الحياة الاجتماعيَّة في مكَّة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي)، ودراسة المؤرخ عز الدين عمر موسى: (علماء المدينة في العصر الأموي من خلال طبقات خليفة بن خياط)، إضافة لدراسة المؤرخ المغربي محمد حالي: (الزّيجات والولادات عند عيّنةٍ من الصَّحابة المهاجرين البدريين)، والتي اعتمد فيها نصوصًا وروايات إخباريَّةٍ مصدريَّةٍ، كما تعتبر دراسة المستشرق الفرنسي "شارل بيلا" Charles Bellat: (هل يمكن معرفة معدل المواليد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم؟ البحث عن طريقة)، ترجمة فاطمة عصام صبري، من نماذج الدّراسات التحليليَّة الكمّية عن عصر النبوة.

هذا وتعتبر دراسة المؤرخ العراقي سيَّار الجميل، موضوع البحث:"نظرية الأجيال المجايلة التّاريخيَّة: فلسفة التّكوين التّاريخي تحقيب الثّقافة العربيَّة الإسلاميَّة"، أحد أبرز الأعمال العلميَّة العربيَّة في القرن العشرين، ونموذجًا لتوظيف التّاريخ الكمّي Quantitative History، الذي فتح وسائل وآلياتٍ منهجيَّةٍ جديدةٍ أمام المؤرخين، للبحث التّاريخي الاسترادي، والاقتراب أكثر من الحقيقة التّاريخية، من خلال إجراء العمليَّات الإحصائيَّة التّراكميَّة، كبديلٍ عن الدّراسات التّقليديَّة، وقد ضَمَّنَهُ مُؤلّفه نظرية رؤيوية في فلسفة تاريخ الثّقافة العربيَّة والمعرفة الإسلاميَّة، مُلبيًا بذلك حاجات الأمّة في معالجة حاضرها، من أجل تكوين مستقبلها، ومُفصحًا عن عظمة حضارة العرب والمسلمين، ومستكشفًا أسرار تواصل ثقافتهم.

وقد اعتمد المؤلف في دراسته على برامج بحثيةٍ إحصائيةٍ عديدةٍ، تدرس، تُحصي وتُحلّل أعداد العلماء والولادات والوفيات والأمكنة، وتُقدّمُ إحصاءاتٍ بأعداد الكتب وتوزيعاتها في الأزمنة والأمكنة، في دراسة تستجلي أهميَّة الأجيال العربية الإسلاميَّة، على امتداد قرابة خمسة عشر قرنًا (٥٩٩-٢٠٩٩م) من تطوُّر الثّقافة والمعرفة في الحياة الإنسانيَّة، بتركيب خمسةٍ من العصور الكُلِّية، التي كوّنتها تواصلات خمسين من الأجيال الجزئية.

فما هي مهمة المؤرّخ الكمّي؟ وكيف وظّفت (نظرية الأجيال) المنهج الكمّي الثّقافي في التاريخ العربي الإسلامي؟ وما النتائج المستخلصة من ذلك؟ وما أهمية هذا المنهج الإحصائي في التأريخ للفترات والمراحل الكبرى في تاريخ الأمم؟

أولاً: تقديم المصدر

سيار كوكب علي الجميل، أستاذٌ ومؤرخٌ أكاديمي عراقيٌ، من مواليد سنة ١٩٥٢م بمدينة الموصل، لأُسرةٍ تُعنى بالثّقافة (آل الجميل)، فوالده خرّيج كلية الحقوق، كما أن جدّه "علي الجميل" كان صُحفيًا في الحكومة الوطنيَّة العراقيَّة سنة ١٩٢١م، وأحد رجال التّنوير في الموصل[١].

أكمل سيار الجميل دراسته الأولى في الموصل، وتخرَّج من قسم التاريخ سنة ١٩٧٤م، لينتقل بعدها إلى انكلترا حيث أكمل دراساته في الجامعات البريطانية: "ردنك"، "اكسفورد" و"سانت اندروس" الاسكتلندية، التي نال فيها دكتوراه الفلسفة (التاريخ الحديث) سنة ١٩٨٣م[٢]، ليعود بعدها إلى العراق، وينتسب إلى كلية الآداب سنة ١٩٨٤م، إضافةً لعمله كمُحاضرٍ في العديد من الجامعات العربيَّة، ويستقرّ به الحال بعد ذلك في الأردن، ومنها إلى قطر ثمَّ كندا[٣]. وقد حصل المؤرخ على عدة جوائز منها: جائزة شومان للعلماء (١٩٩١م)، براءة تقدير (١٩٩٢م)، قلادة الإبداع للعلماء المتميزين النمسا (١٩٩٥م)، وجائزة "الكوريار الدولية" في كتابات العراق (٢٠٠٤م)، كما ألَّف أزيد من ٣٠ كتابا منشورًا[٤]، إضافة لمؤلفات قيد النشر منها: الجاندريون (الصُّدور العظام العثمانيُّون دراسةٌ وثائقيَّةٌ)، الأطوار الانتقالية في التاريخ، التّكوين التاريخي الحديث للخليج العربي، إضافةً لعديد الدّراسات باللُّغتين العربيَّة والإنجليزية[٥].

وتتلخّصُ رؤية الجميل للتاريخ، كونه مصدر إلهام للشعوب للاندفاع نحو إثبات ذاتها، وتحقيق أهدافها، لكنه بالمقابل يرفض تقديس التاريخ، ويعيب على المؤسَّسات الثّقافية والإعلامية تمسُّكها بالمفاهيم الخاطئة عن الماضي وعن الزمن، وعن التاريخ بالذات والتراث، ويصل إلى نتيجة قاسيةٍ ربما، وهي أن العرب لا يزالون بعيدين عن فهم التاريخ، لذلك هم يُعيدون صُنع المآسي.

أما الكتاب والموسوم بـ: "نظرية الأجيال: المجايلة التاريخية، فلسفة التكوين التاريخي تحقيب الثقافة العربية الإسلامية" فقد جاء ضمن ما يقارب ٧٠٠ صفحة، وصدر عن دار الأهلية للنشر والتوزيع، بكل من عمّان وبيروت في طبعته الأولى سنة ١٩٩٩م[٦]، كما صدرت له الطبعة الثانية ببيروت سنة ٢٠١٨م، والتي تولى نشرها المركز الأكاديمي للأبحاث العراق-

تورنتو-كندا. وهو كما يقول مؤلفه عنه: "مساهمة في مجال التّحقيب التّاريخيّ[٧] Periodization وسيرورة التّاريخ؛ لفهم الزّمن العربيّ ودوره في التّاريخ العالمي"[٨]. يتضمّن الكتاب إضافةً لـ:(نبذة عن المؤرخ، مقدمة كل من الطبعتين الثانية والأولى، الخلاصة والاستنتاجات)، ستة فصول[٩] تبدأ بالفصل الأول (المدخلات: التّحقيب التاريخي والمنهج الكمّي)، ويستعرض فيه المؤلف معنى التّحقيب، إطارهُ العام وأبعاده الفلسفية، مدارس ومناهج التّحقيب التاريخي الحديثة، كما يُعرّف بالتاريخ الكمّي واتجاهاته المنهجية، إضافة لمهمة المؤرخ الكمّي وكيفية توظيفه لقواعد البيانات، وصولًا إلى أُسُس التاريخ الاجتماعي الجديد، والتاريخ الكمّي الثقافي.

ويتناول الفصل الثاني الفرضيّات البحثيّة:(المنهج، الرؤيّة والتّفكير)، وكل ما يتعلق بنظريته (سلاسل الأجيال) من مُقدّمات، إشكالات، تفسيرات، وجوانب اجتماعية، المنهج العام وآليات العمل، ليصل إلى جملة من الاستنتاجات المعرفية. كما يُعالج الفصل الثالث نظريّة الأجيال، أو ما اصطلح عليها "المجايلة التّاريخيّة"، من خلال مناقشة نظامها وتطبيقاتها، بالتعرُّض لمسار التّكوينات الثقافية أوليًا، ثم توصيف المضامين والتراكيب عبر الأجيال الإسلامية ثانيًا، انطلاقًا من الجيل الأول أو ما سمّاه (جيل التأسيس والتكوين والابتكار)، وصولا إلى آخر جيلين؛ الجيل التّاسع والثّلاثون (جذور الإصلاحيّة السّلفية العربية)؛ والجيل الأربعون (وهو جيل نهاية التراكيب القديمة). أما الفصلين الرابع والخامس من الكتاب، فيُفضيان إلى التّطبيقات، ومنتجات المجايلة التّاريخيّة، بدايةً بفحوصات الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، وتفسير البيانات والقياسات الكمية التي كانت حصيلة أتعاب مكثفّة، وجهود كبيرة للمؤلف في البحث والاستقصاء، وإخضاع المعلومات لأكثر من برنامج على الحاسب الالكتروني.

لتختتم الدراسة بالفصل السادس والمعنون بـ: (عصرنا الأخير أزمنة النهضة العربية)، وهو محاولة لإعادة فهم التكوينات التاريخية في ضوء فلسفة المجايلة، حيث يستعرض المؤلف تراكيب المجايلة النهضوية، بداية بالجيل الواحد والأربعون الذي حدّده بالفترة (١٧٩٩-١٨٢٩م) وهي فترة التأسيس النّهضوي، ثم جيل التّنظيمات العثمانيّة (١٨٢٩-١٨٥٩م)، فجيل اليقظة الدستورية (١٨٥٩-١٨٨٩م)، ثم جيل الاستنارة الفكرية (١٨٨٩-١٩١٩م)[١٠]، فجيل الليبرالية الوطنيّة (١٩١٩-١٩٤٩م)، ثم جيل المدّ القومي الراديكالي (١٩٤٩-١٩٧٩م)، فالجيل السابع والأربعون (١٩٧٩-٢٠٠٩) أو ما سمّاه جيل الماضويات، ليقدّم في آخر هذا الفصل، تحليل للمكونات الثّقافية لأجيال القرن العشرين، والمستلزمات المستقبلية للأجيال القادمة كأحد مُخرجات البحث[١١].

في النهاية يختم المؤرخ سيار الجميل كتابه بمجموعة من الإحالات والملاحظات، إضافة لملحق: "جدولية المجايلة التاريخية في تكوينات الثقافة العربية الاسلامية" (ص ص٤٨٧-٦١٠)، مع توضيح تسع نقاط أساسية في كيفية قراءة جداول المجايلة التاريخية[١٢]، وآخر ما ينتهي به الكتاب، قائمة ضخمة من المصادر والمراجع والتي ضمّت أزيد من ثلاثمائة وستون دراسةً، أغلبها باللغات الأجنبية (الانجليزية والفرنسية)، منها ثلاثة وثلاثون مصدرًا أساسيًا.

مما سبق يتّضح أن الكتاب سواءً في مُدخلاته أو مضامينه واستنتاجاته، يتضمَّن جملةً من المحدّدات والمفاهيم أهمُّها: تحديد معاني المجايلة التاريخية، ومعالجة الأفكار التي يمكن الاستفادة منها في فهم سلاسل الأجيال، من خلال الوقوف على سمات ومواصفات كُلّ جيلٍ، وتوضيح تراكيب الأجيال العربيَّة وتطور النُّخب الثّقافية، وصولًا إلى حصيلة الاستنتاجات المعرفية لهاته الدراسة، والتي شكّلت الرؤية المستقبليَّة، من خلال التّساؤل الذي يطرحه المؤلف: في أيّ جيلٍ نحن؟ وفي أي عصر تاريخي نعيش؟ وما المتغيّرات نحو المستقبل؟[١٣]

ثانيًا: التاريخ الكمّي الثقافي ومهمّة المؤرخ

تواجه المؤرخين إشكالاتٌ منهجيَةٌ عِدَّة، عند دراستهم لظروف عيش المجتمعات التاريخية وأنماطها، بسبب نُدرة المصادر وشُحَّ الوثائق، فيضطرُّون إلى البحث عن مناهل مصدرية جديدة، واستعمال مقاربات وآليات منهجية مُستعارة من علوم أخرى، كالاستقصاء الإثنوغرافي أو المناهج الكميّة[١٤]، لعلّها تُمكّنهم من استنطاق جديد للنُّصوص، وقراءات مُتجدّدة للمعطيات، كما يؤكد ذلك قول شونو: "ظنّ البعض أن التاريخ الكمّي يُفتّت وحدة الدراسات التاريخية، لكن الجميع اقتنع الآن بأنه أعاد إلى الإنسان وحدته في إطار التّنوع الذي يعني بالذات الشُّمول والكُلّيّة"[١٥] لذلك فقد أصبح التاريخ الكمّي (الإحصائي)[١٦] أحد المناهج الجديدة، التي حاولت الدراسات التّاريخيَّة الحديثة توظيفها، في محاولة للاقتراب من العلوم الاجتماعيَّة، والسَّعي للاستفادة من الأدوات الكمّية والإحصائيَّة وبرامج الكمبيوتر[١٧]، في عملية بناء الجداول واحتساب الأرقام ومعرفة الأوزان، إضافةً للتعمُّق في الكشف عن الحسابات

والحجوم والأعداد، وبذلك تتيح سلسلة المقارنات للمؤرخ باستنباط الاستنتاجات الأخيرة حول موضوع بحثه[١٨].

لكن يشترط ألاّ يكون نطاق استخدام التّقدير الكمّي واسع جدًا[١٩]، وأن تكون الإحصاءات وسائل وليس غاياتٍ في حدّ ذاتها، حيث يُلاحظ أن كثير من الباحثين قد يتحمَّس لاستخدام الطُرق الاحصائيَّة في مجال الدراسة البحثية، ما يوقع أحيانيًا وبسبب سوء الاستخدام في أخطاءٍ جسيمةٍ[٢٠]. ويفترض المنهج الكمّي بتقنياته المتعدّدة، القُدرة على تحويل الظّاهرة إلى عددٍ من المؤشّرات القابلة للقياس، أو العمل على تطويع المؤشرات الكيفية إلى مؤشّرات قابلة للقياس الكمّي، (مثل تحليل المضمون، وتحويل النص إلى عدٍّ للكلمات، أو قياس للمساحة، أو الزّمن الذي يستغرقه نصٌّ ما.. إلخ)[٢١]

ومنذ الستينيات من القرن الماضي، ساعد تقارب اتّجاهاتٍ منهجيَّةٍ ثلاثٍ[٢٢]، في ظهور التاريخ الكمّي، بدايةً بالموضوعات والحقول المدروسة تاريخيا، حيث عوّلت عليه بعض المدارس التاريخية الحديثة[٢٣] في أوربا والولايات المتّحدة الأمريكية خُصوصًا في دراستها للتّواريخ الاقتصادية[٢٤]، الدّيمغرافية، تاريخ المدن الصّناعيَّة، الطبقة العاملة، التاريخ الزّراعي، ناهيك عن تاريخ الأسعار والعُمُلات، والتّواريخ الثّقافية للشُّعوب[٢٥].

أمَّا الاتّجاه الثاني فيتمثّل في الثَّورة المعرفية، وظهور حركةٍ طالبت بجعل التَّاريخ أحد العلوم الاجتماعيَّة، التي تُكرَّسُ للبحث عن حقائق الماضي بتطبيقاتٍ صارمةٍ، وبما يتفق مع الأساليب العلميَّة الاجتماعيَّة في دراسة السلوك البشري الماضي، وهذا بعد حركة المؤرخين الاقتصاديين الذين تقدّموا بنظرية الاقتصاد القياسي، وهي ذات محتويات رياضية منهجية لدراسة المسائل التاريخية، كما فعل رائد "التاريخ الاقتصادي الجديد" روبرت فوغل[٢٦] في دراسته للاقتصاد الأمريكي خلال القرن ١٩م[٢٧].

أما الاتجاه الثالث الذي شجَّع على تنامي التاريخ الكمّي، فكان ظُهور الثّورة الرقميّة ممثّلةً في أجهزة الكمبيوتر، التي كانت في بدايتها بأيدي عُلماء الطّبيعيات فحسب، لكن سرعان ما حاول علماء الاجتماع الاستفادة من كمّ المعلومات والبيانات الهائلة، التي يمكن تحليلها واستغلالها، وكان ذلك مدخليًا من أزمنة التَّقاليد إلى عصر المركزيَّة المعلوماتيَّة، لكن رغم استفادة كثيرٍ من العلوم من الكمبيوتر الرَّقمي، فإن معظم المؤرخين ظلّ يُلازمهم الخوف، إلى غاية عقد الثمانينيات وحُلول البرمجيات السّهلة لمعالجة النُّصوص وعمليات المقايسة، الجدولة، والمقارنة واستخلاص النتائج في النّهج الإحصائي، فانتقلت تسجيلات التّاريخ الحديث من الورق والسّجلات والملفات، إلى قواعد بيانات مُحوسبة[٢٨]، ورغم ذلك لا يزال المؤرخين غير مستفيدين منها بشكلٍ كافٍ في قراءة التاريخ الكمّي[٢٩].

وبالحديث عن التاريخ الكمّي "الثقافي"، يرى المؤرخ سيار الجميل أن التاريخ الثقافي في أساليب بحوثه، لا يقتصر على درس البيانات الحديثة، فثمّة معلوماتٌ وإحصاءاتٌ قديمةٌ، تتناثر في كتب تراثية ومخطوطات ودواوين شعر ووثائق وموسوعات[٣٠]، ويُعَدّ الفارابي[٣١] أول مؤسّسٍ لهذا النَّوع من التاريخ الكميّ الثقافيّ، في كتابه "إحصاء العلوم"، حيث ضمّن ذلك في مقدمته[٣٢]. فضليًا على أن المؤرخ الثّقافي الكمّي يتناول في إحصاءاته الكتب، المؤلفين، الخطّاطين والنسّاخ، التّجمعات الثّقافية، وكثير من المصطلحات واللّهجات والعادات والتقاليد الثقافية، إضافةً للمعارف التقليدية، المهرجانات والأسواق الثّقافية، الرسوم والخرائط والكتب ودور النشر والمراكز الثّضقافية، المتاحف والمعارض وغيرها[٣٣].

ثالثًا: توظيف المنهج الكمّي في نظرية الأجيال (الأساليب، الآليات والمجالات)

٣/١-الأساليب والآليات

يذكر المؤلف من بين الأساليب والآليات والمناهج المعاصرة التي اعتمدها في دراسته، الاستفادة من المنهج البُنيوي[٣٤]، في متابعة التّراكيب الفكرية والثقافية العربية الإسلامية، مع المزاوجة بين المنهج القياسي والتاريخ الكمّي، أو ما يعرف فرنسيًا Periodisation chronologique lineaire et periodisationepisemique" التَّقسيمات الزمنيةَ المحدّدة، والتَّقسيم الابستيمي"، إضافةً إلى متابعة المقارنات بين النتائج البنيوية (الفكريَّة) والقياسيَّة (المعرفية)، والظَّواهر التَّاريخية (السياسيَّة والاجتماعيَّة /المدينيَّة) في الحياة العربيَّة الإسلاميَّة[٣٥]. وقد أفضت هاته الآليات العملية المنهجية إلى ثلاث تأسيساتٍ هي أوليًا: إقامة توازن بين الأنساق المركّبة للتّكوين الثّقافي العربي الإسلامي، ثانيًا: تأسيس مُحدّدات ارتكازية لمعرفة موقع كل نسق (الفواصل الزّمنية لِكُلّ موضوعٍ)، وثالثيًا: تأسيس للتّواصل بين عناصر هذا النّسيج المرّكب، بين جيلٍ وآخرٍ (تواصل الأجيال)[٣٦].

وقد أُخضِعَت كل المعلومات المحصّل عليها -والتي لم تكن انتقائية كما قد يعتقد البعض- للفحص والمقارنة، من خلال الرجوع إلى عِدّة مصادر أساسية وثانوية، لتبدأ بعد ذلك عملية البرمجة، بناء الجداول، إنجاز الأشكال والرسوم البيانية[٣٧]، من

خلال المنهج القياسي للمعلومات[٣٨]، مع الابتعاد عن تحليل النُّصوص، أو شرح الآراء والأفكار، وإثارة الإشكاليات وتفسير الموضوعات وترسيم السّير والتّراجم، والتي يقول المؤلف أنّه يتركها لمن يريد خوض غمار هاته التجربة، من الباحثين والعلماء حاضرًا ومستقبليًا، والاستفادة من موضوعه بمُحدّداته وتشعُّباته، وعلى النّهج الذي رسمه أو ما يُشابهه ويُطوِّره ويُثريه[٣٩].

٢/٣-المجالات

يقول الجميل: "عندما عرضت عملي على المؤرِّخ الأمريكيّ جيري بنتلي[٤٠] في سانت انتوني بجامعة أكسفورد، والّذي له نظريّته هو الآخر في التّحقيب التّاريخيّ، انشدَّ إلى مفهوم سلاسل الأجيال، وقد أُعجب بالثّقافة التّاريخيّة العريقة لدى العرب، واعتبرها الوحيدة في هذا العالم التي اهتمّت بالإنسان في سيره وتكوينه وإنتاجه، وخصوصيًا في دراسته وأساتذته وبيئته.. فكيف هي إذا ما استخدم فيها المنهج الكمّي!"[٤١]، وفعلاً فقد وظّفت دراسة المؤرخ (تحقيب الثقافة العربية الإسلامية) المنهج الكمّي في عديد المجالات أهمها:

(٢/٣) ١-في التّحقيب التاريخي:

إن فكرة التّحقيب، مُستلهمةٌ من مبدأ الانقسام، ومنه تقسيم العالم، وتقسيم الزّمن[٤٢]، وبذلك فالتّحقيب محاولةٌ لتصنيف أو تقسيم الزّمن/التاريخ إلى كُتلٍ مُنفصلة ومركَّبَة، بهدف معرفيّ ووصفيّ تجريديّ يوفّر معالجة مفيدة للتاريخ البشريّ[٤٣]، والتي يقول عنها المؤرخ: "لديَّ القناعة التّامّة بأنّها ستجد ضالتّها في يوم من الأيّام، خصوصيًا أنّ العمل لم يقتصر على كونه نظريّة مجرّدة في فلسفة الحياة أو التّاريخ، بل إنّها تضمُّ تطبيقات في سيرورة التّاريخ؛ معتمدةً على وحداتٍ كبرى وأخرى صغرى، في سلاسل متعاقبةٍ لفهم الزّمن العربي، ودوره في التّاريخ العالمي.."[٤٤]

ويُعدُّ التّحقيب الإشكالية المحورية التي تدور عليها أبحاث التّاريخ الثّقافي، إذ يتمُّ من خلاله تحديد أزمنة الفعل الثّقافي، وإعادة قراءة تراثها، وصوليًا إلى العلاقة بين ماضيها وحاضرها، بل وتأسيس آفاق مستقبلها ذاته[٤٥]، وقد استفاد مؤرخنا في ذلك من دراسات من سبقوه في هذا المجال، حيث أن تحقيب التاريخ العربي والإسلامي عالجته دراسات كثيرٍ من المؤرّخين، منهم: "دومیناك سورديل"، الذي نجح في وضع تحقيب على أساس الدول والكيانات من خلال مبدأ الخلافة، و"فيليب حتّي" الذي قدّم تحقيبًا على أساس الزّعامات، كما قدّمت "مارلين رووللدمان" تحقيبًا على أساس الثقافة والمجتمع الإسلاميين، وقدَّم "ألبرت حوراني" تاريخه التّحقيبي على أساس الرُّؤية الموحَّدة للنظامين السّياسي والاجتماعي، كما اتَّخذ المؤرخ الأمريكي "مارشال هودجسن" التّشكيل الحضاري أساسًا لتحقيبه[٤٦]، في حين أن "محمد أركون"[٤٧] قد أقامه على أساس التّشكيل الفكري[٤٨]، أما "هشام شرابي" فقسّمه على أساس الأبوية الإسلامية –العربية[٤٩]، كما ساهم المؤرخون المغاربة في النّقاش الدائر حول موضوع تحقيب تاريخ المسلمين، وبحثوا في طبيعة موقع المغرب من هذا التاريخ، محاولين إيجاد بديلٍ يستبعد فيه أيَّ تأثير للتَحقيب الأوربي، الذي هيمن على الباحثين فترةً طويلةً، فقدم كل من: "عبد الله العروي"[٥٠]، و"أحمد التوفيق"[٥١] محاولاتٍ في التّحقيب للتّاريخ المغربي.

من جانبٍ آخر أيضًا، استفاد المؤلف الجميل من أفكار المؤرِّخ "بنتلي"، في تحقيب تاريخ العالم، وأفكاره وتطبيقاته التي أسماها "عِبَرْ التّفاعل الثّقافي"، والتي استلهمها بشكلٍ أكيدٍ من الثّقافة التّاريخية العربيّة، والتي يقف المسعودي[٥٢] على رأسها، أو تلك التي أكّدَ عليها الجغرافيون العرب الأوائل[٥٣].

إن جيري بنتلي يحدّد منذ البداية منهجه، إنه يلتقط جملة من الأفكار التاريخية عن الثقافة التاريخية القديمة في المعرفة والعلوم العربيّة الإسلاميّة[٥٤]، ويقول: "المؤرِّخون يعرفون جيدًا أن تحديد فترات التّاريخ، هو الأكثر تماسكًا وإتعابًا"، ولكنّه لا يُفصح عمّن قصد بالمؤرخين العارفين جيدًا بمسألة التّحقيب، وهو منهجٌ صعبٌ للغاية، لكن الدكتور الجميل يُفصح بجُرأةٍ أن المسعودي ومدرسته، ومَن جاء من بعده وينهج نهجه، هم الذين قدّموا للبشرية ذلك الاكتشاف الذي سبق أصحابه عصرهم بقرون طوالٍ، ليقدموا في البواكير الأولى نظرية يؤسّسُون من خلالها لمنهجٍ كاملٍ في التّحقيب[٥٥].

(٢/٣) ٢-في التّكوين السياسي والحضاري للعرب والمسلمين:

يقدم الجميل في كتابه المجايلة التاريخية، إحصاءً كمّيًا شاملاً لأبرز إنجازات الحضارة العربية الإسلامية، من خلال سردٍ لأبرز المؤلّفات في مختلف مجالات فنون العلم والمعرفة، فلقد تفوَّق "الفارابي" في إحصاء العلوم لأوّل مرّةٍ، وصحّت أرقام "الكندي"[٥٦] عن مسافات البحار، فهي أقرب إلى الحقيقة من تلك التي كتبها بطليموس، وأسَّسَ "الجاحظ" أفكار النشوء والتطوُّر، و"أسّس المسعودي" للمعرفة الموسوعية للعالم، وأسّس ابن "خرداذبة" علْمَ البلدان، وأسس ابن خلدون عِلْمَ العمران البشري (الاجتماع)، وأسّس الطبري تدوين الحوليات التاريخية وفق التسلسل الزمني، وصنَّف "ابن خلكان" في التّراجم والمعرفة

البلدانيَّة، وأسَّس الخطيب البغدادي للمحلّيّات (التاريخ المحليّ)، وأسَّس "الجرجاني" لتفكيك النَّص الشعري، وأسَّس ابن الأثير فنّ الكتابة، و"ابن قدامة" لنقد الشعر، وأثرت مدرسة "حنين بن إسحاق" في الترجمة، و"القلقشندي" في الإنشائيّات، وسجَّل "أبو الفرج الأصفهاني" في كتابه "الأغاني" منهجًا من الاعترافات الصريحة للمعاني وغيره، أمّا في الجغرافية الإنسانية عند العرب والمسلمين؛ كما يُسمّيها المستشرق الفرنسي "أندريه ميكال"[٥٧]، فلقد كانت ينبوعًا معرفيًّا للجغرافية التاريخية، التي تطوّرت تطوّرًا كبيرًا في القرن العشرين[٥٨].

هكذا فإنَّ الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة بحسب "الجميل"، هي من أبرز الثَّقافات التي اهتمَّت بحياة أبنائها، وتراجم أعيانها ومستويات طبقاتها، وسِيَرِ زعمائها وقادتها وعباقرتها، وهي ظاهرةٌ لم تكن وليدة تطوّر تلك "الثَّقافة" وثقل عناصرها، بل إن جذورها تعود إلى اهتمام العرب منذ القدم بالإنسان، عضوًا في وحدة اجتماعيَّةٍ قويّة عند العرب هي "القبيلة" وعليه، فإن خصوصيّة العرب الاجتماعية، إنما تفصح عن تمسُّكهم واعتزازهم بـ"الأنساب" و"الأصلاب" و"الأرحام"، كأحد أبرز المعايير الاجتماعية التي مَيَّزَت العرب عن غيرهم، علما بأن النَّسّابين العرب كانوا يحفظون أنساب العرب قاطبةً، مُشافهةً وروايةً.[٥٩]

كما يدعو الباحث إلى ضرورة الفصل بين التَّكوينات الثَّقافية والتَّكوينات السّياسية، في الحياة التَّاريخية العربيَّة- الإسلاميَّة: تكوينٌ سياسيٌّ تابعٌ لتاريخ الدّولة، وتكوينٌ حضاريٌّ تابعٌ لتاريخ المجتمع، ليُوضّح أنّ هذه "الثنائية" المتباعدة والتي لم يدركها بعد إلّا النُّدرة القليلة، هي السَّبب في جعل الرَّأي العام وحتى أغلب المختصّين والمثقّفين، في عالمنا العربي والإسلامي لا يميّزُ بين التاريخ والشّرع، وبين الخلافة والسّلطنة، أو بين العلوم النَّقليَّة والعقليَّة، وبين الشُّورى والديمقراطية..[٦٠].

حيث أدّى استبداد الأنظمة العربية إلى ردَّة فعلٍ حتى عند العرب أنفسهم، الذين بدأ جزءٌ كبيرٌ من "مثقفيهم" النَّظر إلى عروبتهم باستهجان واضح، ويسود منذ عدة عقود أن "تاريخنا هو ماضٍ وليس تاريخا بالمعنى الدقيق"، ونسب كُلّ جميلٍ فيها لغير العرب، هذا ما يقترفه ويردّدُه "المثقفون" بلا وازعٍ من ضميرٍ، وبلا أدنى شُعورٍ بالمسؤولية[٦١]، بل وصار كل ما هو ماضٍ في الحياة التاريخية العربية- الإسلامية هو زاهرٌ رائعٌ، وأنّ كلّ ما هو حاضرٌ اليوم لديه قاصرٌ خانعٌ[٦٢].

لكن المؤرخ سيار الجميل ووفقًا لمنهجيةٍ علميةٍ صارمةٍ، يُبيّن بأن الحضارة العربية- الإسلامية، لم تكن مجرّد سُلطةٍ سياسيةٍ بقدر ما كانت مَدَنيّةً معرفيَّةً، وتُراثًا بشريًّا ناتجًا عن حضارةٍ واعيةٍ تمام الوعي، ومُنتشرةٍ تمام الانتشار، بفعل قوّة مُكتسباتها ومُنتجاتها[٦٣]، إنها كما قال الباحث، ثقافة مدنٍ فاعلةٍ، متوقّدةٌ إبان ازدهار العقل والتَّفكير، فبغداد كأبرز عاصمةٍ حضاريَّةٍ عربيَّةٍ-إسلاميَّةٍ ازدهرت بتكويناتها الثَّقافية المتنوعة في العصور الوسطى، ووصل تعداد سكَّانها إلى رقم يُقدَّر بـ:٩٠٠ ألف نسمة (أي قرابة مليون)في القرنين ٣-٤هـ/١٠م، ووصل عدد نفوس مدينة قرطبة في الأندلس خلال الزمن نفسه إلى ٤٥٠ألف نسمة (أي قرابة نصف مليون)[٦٤].

كما تُخصِّصُ نظرية الأجيال جانبًا لدور المرأة[٦٥]، فقد اشتهرت الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة بوجود النساء في فضائها الحضاريّ، وتُخبرنا صفحات التَّاريخ الثّقافي والعلمي عن المجهودات المتميّزة للنِّساء المثقفات اللاّتي كان لهنَّ العطاء الثقافي المتنوّع في حياتهن الأدبية، الفنية، الاجتماعية والعلمية، ويُقدِّم المؤرخ من خلال جدول إحصائي مُهم[٦٦]، عدد النسوة في بغداد وحدها في القرنين ٥و٦هـ/ ١١و١٢م، وأن عدد النساء الشَّاعرات والكاتبات قد بلغ (١٨٩) امرأة؛ منهنَّ (١٥) امرأة عِشْنَ في القرن ٥هـ/١١م، و(٨٥) امرأة عِشْنَ في القرن ٦هـ/١٢م، و(٨٠) امرأة امتدّتْ حياتهن إلى أوائل القرن ٧هـ/ ١٣م، و(٩) كُنَّ من المخضرمات بين القَرنين ٥-٦هـ/ ١١ -١٢م، كما تُوضّح لنا الإحصائيَّة أنَّ (١٤٩) امرأة من المجموع الكلي كُنّ من المحدّثات. كما كان للمرأة المثّقفة جُهودها في التّدريس والأستذة للعديد من رجالات الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة، وفي تخصصات شتّى، كما كان لها أنشطةٌ في بناء بعض المراكز العلمية والدّينية ورعايتها، وخصوصًا عندما تصل إلى مركز فعّال في السُلطة ، ومن أشهر المدارس مدرسة "تركان خاتون الجلالية"، ومدرسة "زمرد خاتون" وغيرها، إضافةً للمساجد والرّباطات[٦٧].

(٢/٣) ٣-في عالميَّة الحضارة الإسلاميَّة:

انطلاقًا من وجهة نظر "هيغل" G.W.F. Hegel (١٧٧٠-١٨٣١م)[٦٨]، يطرح الباحث سؤالاً: أين تقف كونية الحضارة العربيَّة- الإسلاميَّة؟[٦٩] وبلا شكّ فإن الحضارة العربية-الإسلامية خضعت لهيمنة هذه الإرادة، لا سيما في بواكير مراحلها الأولى وأجيالها التّأسيسية، إذ نجد الولاء الجمعي نفسيًّا واجتماعيًّا للإرادة الواحدة، التي عُدَّت رابطا أساسيّا جمع بواسطته عدة حالات متباينة في حالة واحدة ضمن أنظمة فكرية متنوعة، وقد تميّز العرب المسلمون عن غيرهم من الشُّعوب، في ميراثٍ ضخمٍ يُعنى بالسِّير والتَّراجم، وهو ما يخدم في بناء المجايلة التاريخيَّة[٧٠].

فتاريخ العرب المسلمين الحقيقي، ليس مجرد حُكّام وأُسَرٍ، وسلطاتٍ وتمزُّقاتٍ سياسيَّةٍ وانقساماتٍ داخليَّةٍ، فهذا التُّراث الضَّخم من موسوعاتٍ، ومعاجم السِّيَرِ والتَّراجم، لأعلام هذه الأمَّة، يوَضّح ويُثبت أنه تاريخُ نموٍّ حضاريٍّ متراكمٌ في تقاليده وحفظه، على أيدي سلاسل عنقوديةٍ متواصلةٍ من العلماء والطلبة (=الأستذة والتلمذة) من جيل إلى آخر، بمعنى أنَّ كُلَّ جيلٍ، هو أستاذٌ للذي يليه، سواءً في العلوم الدينيَّة أو غيرها[VI]، فما من "كاتبٍ" شاعرًا أو فقيهًا أو مؤرخًا أو جغرافيًّا أو نحويًّا أو متفلسفًا، إلّا ولديه أساتذةٌ درس عليهم، وتلاميذ درسوا على يديه، إذ تخبرنا مئات السّير وتراجم الأعلام وكتب الطبقات، أن هناك تأكيدًا واضحًا على جانبين أساسيين: أولهما الاحتفاظ بنزعة انتماءٍ كبيرٍ لِكُلِّ جيلٍ سابقٍ من أيّ جيلٍ لاحقٍ، اعترافًا بفضله ودَين أساتذته، الذين كانوا يمثّلون حلقةً واحدةً من سلسلة حلقاتٍ متوارثةٍ ومتواصلةٍ عن أجيال سابقةٍ، من أجل تكوين أجيال لاحقة، ثانيهما التَّعبير الخصب والمتنوّع عن واقع مُتعدِّد الجنبات، غنيٍّ بالتَّفاعلات، مُتباينٌ في النَّزعات، مُثقلٌ بالنُّخب والطَّبقات[VII].

خَاتِمَةٌ

لقد أدرك الجميل، الفرق الشَّاسع بين كتابة التاريخ، والكتابة عن التاريخ أو في التاريخ، وهو الفرق نفسه بين التَّاريخ والمعرفة التَّاريخيَّة، لذا فقد حاول المؤرِّخ أن ينقل التَّاريخ إلى شروط المدد الطويلة، حتى لا نتيه في زمن تشظِّي المعاني وتشتُّتِها، ولعلَّها مهمة المؤرخ الأولى والرئيسية في زمن العولمة، الذي بالكاد نجد فيه شيئًا يجمعنا، ويستحقُّ تضحيتنا، كي ما يبقى مستمرًا ومتواصلاً. وقد حاول الجميل في كتابه، أن يقدم تاريخًا يستنطق الثَّقافة العربيَّة-الإسلاميَّة، مُضفيًا على الحقب والمراحل والفترات التَّاريخية طابعًا واقعيًا، ليتحوَّل التَّاريخ بهذا المعنى من وعاءٍ يشتمل على أشياء، إلى بناءٍ يحتمل معاني ودلالاتٍ.

ومن أهم الاستنتاجات التي نخلص إليها من دراسة الكتاب وتوظيف التَّاريخ الكمّي الثقافي:

- أن التاريخ هو وصف الماضي، وصف بمعناه الواسع، فهو لم يعد مجرد سرد كيفي، بل يشمل التَّفسير والتَّأويل والتَّصنيف، والمقارنة والتوقيت والتسلسل...، وهذه كُلُّها عملياتٌ متطورةٌ، تخضع لقواعد المنطق ومناهج وطرق البحث، وضرورة توظيفها لعددٍ كبيرٍ من الأساليب الكميَّة، التي تنتمي إلى علوم وتخصُّصاتٍ شتَّى: كالرِّياضيات والإحصاء والاحتمالات وبحوث العمليات وغيرها.
- إنه –كتاب المجايلة التاريخية- دعوةٌ للتَّأريخ، وإعادة ما سبق تأريخه، بمراعاة التَّطورات الكبيرة والإمكانات المتاحة، والتي أصبح معها التَّاريخ التقليدي غير كافٍ لتحقيق الأهداف والتّطلعات، فمؤرخ اليوم يتاح له من الإمكانات ما لم يكن متاح له من قبل، وبحكم مسؤوليته، عليه أن يستثمر ذلك ليس فقط فيما ينتجه اليوم، بل أيضا فيما أنتجه بالأمس.
- إن الأساليب الكميَّة أصبحت ضرورةً للمؤرِّخ، في سبيل تحصيل الخبرة وتكوين الحس التَّاريخي، فالكَمُّ أصبح لغة العرض والنشر في كافَّة مصادر المعلومات، كما أنَّ الأساليب الكميَّة لازمةٌ للباحث التَّاريخي، في كل مراحل بحثه، خاصَّةً فيما تعلَّق بإعادة تحقيق وتشكيل التُّراث وتنقيته، والانتفاع منه.
- تبنَّت "نظرية الأجيال" أصول وتطبيقاتٍ جديدةٍ، لا تعتمد على التَّقسيمات المعروفة والمألوفة للتَّاريخ، بل تعتمد على وحدتي (الماكرو) و(المايكرو) في التَّحقيب للتَّاريخ العربي الإسلامي، حيث أن هناك ١٥٠٠ سنة (٥٩٩-٢٠٩٩م) بدءًا بجيل الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي بدأ حقيقة سنة ٥٩٩م، وانتهاءً بالجيل الأخير القادم بعد حوالي مائة سنة من اليوم ٢٠٩٩م، وهاته الفترة قابلةٌ للتَّقسيم خماسيًا، مُولّدةً خمسة عصورٍ كُبرى، عُمْرُ كُلُّ عصرٍ ٣٠٠سنة (ماكرو) هي: (عصر التَّدوين، عصر الإبداع، عصر الموسوعيَّة، عصر السُّكونية وعصر النّهضوية)، كما يتضمَّن كُلُّ عصرٍ عشرة أجيالٍ.
- يضمُّ كُلَّ عصرٍ حسب (نظرية الأجيال) عشرة أجيالٍ، حيث عُمْرَ كُلَّ جيلٍ ٣٠سنة (مايكرو)، وهذا باعتبار حياة الإنسان في معدّلها ستُّون سنةٍ، مُنقسمةً إلى قسمين اثنين، فالإنسان يعايش جيلين اثنين، وقد حدّدت النظرية عُمْرَ كُلَّ جيلٍ بثلاثين سنةٍ، إذ يتكوّن ويتعلّم في الأول، ويجايل وينتج في الثاني، وقد أطلق المؤرخ على كل جيل اسمًا خاصًّا به، مستلهما ذلك من التطبيقات المعقدة للمعرفة ضمن قياسات المجال والآجال.

أخيرًا إن كتاب "نظرية الأجيال"، ومن خلال توظيف التَّاريخ الكمّي، يعتبر نظريةً رؤيويةً ذكيّةً لدراسة تاريخنا الحضاري، مُدعّمةً بالأمثلة، الشّواهد، الرسوم، الأرقام والجداول، كُتبت بمنهجيّةٍ جديدةٍ، من أجل إعادة تركيب الحياة الثَّقافية في تاريخ العرب والمسلمين، لكن بالمقابل فإن هذا المبحث الجديد، وبسبب ارتباطه بالتِّقنيَّة وبالعالم الرَّقمي، التي وبقدر ما فتحت من آفاقٍ واسعةٍ للإبداع والابتكار، بقدر ما تطرح مسائل منهجيةٍ ومعرفيةٍ عويصةٍ حول "التَّاريخ الكمّي أو التَّاريخ بالعدد".

الاحالات المرجعية:

(١) عمر محمد الطالب، **موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين**، مركز دراسات الموصل، العراق، ٢٠٠٨، د.ص.

(٢) إبراهيم خليل العلاف، **"سيّار الجميل وموقعه في حركة الكتابة التاريخية العربية المعاصرة"**، مجلة الحوار المتمدن، ع٢٩٠٤، فيفري ٢٠١٠، د.ص.

(٣) إبراهيم خليل العلاف، **"إسهامات مركز الدراسات الإقليمية في كتابة تاريخ وتراث تركمانستان"**، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل، العراق، ٢٠١١، ص١١.

(٤) من بين أبرز مؤلفاته نذكر: العثمانيون وتكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦م (أربع مجلدات)، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث، العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة، العثمنة الجديدة، زعماء وأفندية، حصار الموصل، المجال الحيوي للخليج العربي، التحولات العربية وغيرها. للمزيد يُنظر: سيار الجميل، **نظرية الأجيال المجايلة التاريخية: فلسفة التكوين التاريخي تحقيب الثقافة العربية الإسلامية**، ط٢، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ص ص٦-٧.

(٥) نفسه، ص٨.

(٦) سمر ماضي، **"المجايلة التاريخية: نظرية رؤيوية، مشهد منهجي عربي جديد في فلسفة التكوين التاريخي"**، جريدة الحياة، لندن، ١٨ ماي ١٩٩٩، د.ص.

(٧) **للمزيد حول موضوع التحقيب يُنظر:"ندوة أسطور: التحقيب في التاريخ العربي الإسلامي"**، مجلة أسطور، ع٣، يناير ٢٠١٦، ص ص٢٢٣- ٢٩٢.

(٨) سيار الجميل، **"نظرية الأجيال المجايلة التاريخية: فلسفة التكوين التاريخي"**، تاريخ النشر: ٢٠١٨/٠٤/٠١، تاريخ الزيارة: ٢٠١٩/١٢/٢٧، موقع الدكتور سيار الجميل على الخط:
http://sayyaraljamil.com/2018/04/01/4940.html

(٩) ستة فصول، بعكس الطبعة الأولى الصادرة سنة ١٩٩٩، والتي تتألف من مدخل (التّحقيب التاريخي والمنهج الكمّي)، وخمسة فصول فقط، وقد نجح الكاتب في هاته الطبعة الثانية أن يجعل من المدخلات فصليًا جديدًا، كما تتضمن هاته الطبعة الثانية استنتاجاتٍ معرفية جديدة.

(١٠) تعتبر الاستنارة الفكرية العربية خلال القرن التاسع عشر بنظر المؤرخ، الركيزة الأساسية لحياة النهضة العربية الحديثة والمعاصرة، والتي كانت وراءها عوامل تاريخية أساسية من أهمها: الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام، الإرساليات التبشيرية، الجمعيات والمجامع العلمية واللغوية والأدبية، الطباعة والصحافة العربية، البعثات العلمية إلى أوربا، الترجمة والمدارس الحديثة. يُنظر: الجميل، **نظرية الأجيال...**، المرجع السابق، ص٤٤٦؛ يُنظر أيضًا: محمد عابد الجابري، **"المثقف العربي وإشكالية النهضة: رؤية مستقبلية"**، مجلة اليقظة العربية، ع٤، السنة ٢، أفريل١٩٨٦، ص٩٨.

(١١) الجميل، **نظرية الأجيال...**، المرجع السابق، ص ص٩-١٤.

(١٢) أهم هاته النقاط أن لكل جيل من الأجيال (٣٠ سنة) جدول خاص به، يقسم إلى ستة أو سبعة حقول، ترقيمًا وأعلامًا، وعلامات فارقات، وتخصيصات، وولادات ووفيات، أعمارًا وآجالاً، بيئات وتوطُّنات، أيضًا اقتصر تدوين الجداول ورسمها على أشهر رجالات الثقافة العربية، كما تتوقف الجدولة عند الجيل الخامس والأربعون، أي جيل ما بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٤٩م باعتبار أن الجيلين التاليين لم يدخلا بعد في عداد التاريخ. يُنظر: الجميل، المرجع السابق، ص ص٤٨٥-٤٨٦.

(١٣) نفسه، ص ص٢٨-٣٠.

(١٤) طارق مداني، **"المؤرخ والمقاربات الكمية: حول الدراسات الديموغرافية لبعض الحواضر الإسلامية عرض أطروحات وإثارة تساؤلات"**، مجلة أسطور، ع١٠، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تموز/يوليو ٢٠١٩، ص ص٧-٣٢.

(١٥) الجميل، **نظرية الأجيال...**، المرجع سابق، ص٧١.

(١٦) تمثّل الأفكار والأساليب الإحصائية أساس كل جوانب الحياة الحديثة تقريبًا، سواءً كان هذا الدور واضحًا أو مختفيًا، ويُعرَّف الإحصاء عمومًا على أنّه: "تكنولوجيا استخراج المعنى من البيانات". **يُنظر:** ديفيد جيه هاند، **مقدمة قصيرة جدًا في علم الإحصاء**، تر: أحمد شكل، مر: محمد فتحي خضر، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٦، ص ص٩-١٠٠.

(١٧) بما أن مناهج الإحصاء صارت تُستخدم على مستوى عالمي، ولأن الكمبيوتر يلعب مثل هذا الدَّور المحوري، فقد غيَّر جهاز الكمبيوتر منذ ظهوره علم الإحصاء بقوةٍ، وليس من المستغرب تطوُّر حزم برامج إحصائيةٌ أخرى سهلة الاستعمال، والتي يُعدُّ بعضًا منها مهمٌّ لدرجة أنها أصبحت معايير في مجالات تطبيق معينة. يُنظر: هاند، مرجع لسابق، ص ص١١٠-١١١.

(18) William O.Aydelotte, Allan G.Bogue and William Fogel,**"QuantifyingHistory, The Dimensions of Quantitative Research in History"**,The Journal of Interdiciplinary History, Vol5, No2, Autumn 1974, pp303-312, Review: Robert Forster, Published by: The MIT Press, Stable URL: https://www.jstor.org/stable/202512 ,Accessed:02-01-2020 11:19 Utc, p306.

(19) Aydelotte, Op.Cit, pp304-305.

(٢٠) خلود علي هادي، **"تطور استخدام الأسلوب الكمي في الدراسات الخرائطية عبر التاريخ"**، مجلة كلية التربية الأساسية، مج١٧، ع٧٠، العراق، ٢٠١١، ص ٢٥٤.

(٢١) وليد عبد الحي، **"تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية"**، مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، ع١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٦، ص٢٦.

(٢٢) الجميل، **نظرية الأجيال...**، مرجع سابق، ص ص٥٦-٥٩.

(٢٣) نذكر في هذا الصَّدد مدرسة الحوليَّات الفرنسية والتَّاريخ الجديد، والتي دعت إلى "الإحياء الكُلّيّ للماضي"، ومن روَّاد هذا الاتجاه مارك بلوخ، الذي عمل في كتابيه: (الصِّفات الأصليَّة لتاريخ الرِّيف الفرنسي)، و(المجتمع الإقطاعي) على تحليل العوامل الاقتصاديَّة، كما اتَّجهت مجلة الحوليَّات التي أسَّسها، لا إلى نشر الدراسات التَّاريخية الاقتصاديَّة

والاجتماعيَّة فحسب، وإنما نحو تحليل العوامل الاقتصاديَّة والطبيعيَّة والفكريَّة في بنية المجتمع، وإضافةً لتوجُّهات مدرسة الحوليَّات، فإنَّ مدرسة الاستشراق الأمريكي، ألغت بدورها المناهج الاستشراقيَّة التَّقليدية، وأعطت أهميةً لمناهج العلوم الاجتماعيَّة كبديل. يُنظر: مصطفى زايد، **التاريخ الكمّي مع تطبيقات في التاريخ الإسلامي**، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٦؛ يُنظر أيضًا: إبراهيم بن عمار، **"خصائص الاستشراق الأمريكي المُتجدّد"**، الحوار المتوسطي، مج٩، ع١، مارس ٢٠١٨، ص٣٤٢.

(٢٤) نشأت الأمة الأمريكيَّة في عصر الثَّورة الرأسماليَّة الديمقراطيَّة، لذلك فقد امتاز مجتمعها بكون الدِّراسات التَّاريخيَّة استندت فيه دائمًا إلى الاقتصاد والإحصاء (التاريخ الاقتصادي الجديد)، فكان تاريخها معاصر بكل معاني الكلمة، حيث تُعوّض الأحكام الكيفيَّة المدعّمة أحيانًا بأرقام متناثرة، بأنساقٍ من المعادلات مأخوذةً بحذافيرها من الاقتصاد الكمّي، وباستعمال الحواسيب الالكترونيَّة القوية، وهكذا فقد بدأت "ثورة الكم" أو الرقم في البحوث التَّاريخية في أمريكا أوليًا، ومنها انتقلت إلى أوربا، حيث الوثائق الرقميَّة الكثيرة والمنسّقة. **يُنظر**: عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ الألفاظ والمذاهب المفاهيم والأصول**، ط٤، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ٢٠٠٥، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٢٥) سيار الجميل، **"التاريخ الكمي"**، مركز الحسو للدِّراسات الكميَّة والتُّراثيَّة، تاريخ النشر: ٢٤سبتمبر ٢٠١٦
https://www.ahmadalhasso.com/15751604157815751585 16101582-57516041603160516 10-160416041583160315781608158 5-157516041580160516101604.html

(٢٦) **روبرت ويليام فوغل Robert W. Fogel (١٩٢٦-٢٠٠٣م)**: من مواليد مدينة نيويورك الأمريكية، لأسرةٍ هاجرت من مدينة "أوديسا" في روسيا، والتحق بجامعة كورنيل Cornell University سنة ١٩٤٨م، ليحصل بعدها على الماجستير سنة ١٩٦٠ من جامعة كولومبيا Columbia University، وليتخصَّص في جامعة هوبكنز Hopkins University١٩٦٣م، بالتاريخ الاقتصادي، موظفًا الأساليب الإحصائيَّة، وقد حقَّق بذلك شهرةً واسعةً بين المؤرِّخين الاقتصاديين، كما حصل على جائزة نوبل في الاقتصاد سنة ١٩٩٣م. **يُنظر:**
Daniel B.Klein and Ryan Daza,**"Ideological Profiles of the Economics Laureates"**, Econ Journal Watch,Vol 10, N° 3, Sep 2013 , p316-325.

(٢٧) حاول "فوغل" من خلال دراسته تفسير السبب الرئيسي لسرعة نمو الاقتصاد الأمريكي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، والمتمثل في ظهور وتوسع خطوط السكك الحديدية. يُنظر: Robert William Fogel and Elton.G.R, **"Which Road the Past Two Views of History"**, yale University Press, 1983.

(٢٨) توجد أكبر قاعدة بيانات للتَّاريخ الكمّي في العالم (كونسورتيوم للبحوث السياسية والاجتماعية ICPSR)، في جامعة ميتشغان بالولايات المتحدة الأمريكية. **يُنظر:** الجميل، **نظرية الأجيال..** ، مرجع سابق، ص٥٩.

(٢٩) الجميل، نفس المرجع السابق، ص٥٩.

(٣٠) نفسه، ص٦٤.

(٣١) **أبي نصر محمد بن محمد الفارابي (٨٧٠-٩٥٠م)**: على اختلاف بين المؤرخين في تاريخ المولد والوفاة، أما عن أصله فيقول ابن النديم في الفهرست: (أصله من الفاريات من أرض خراسان)، أما البيهقي في كتابه المخطوط في تاريخ الحكماء، فيذكر أنه من فاريات (تركستان)، ويبقى الأرجح أنه من أصل تركي، نشأ الفارابي محبًا للفكر والفلسفة وللتّرحال والأسفار، حيث سافر إلى العراق سنة ٣١٠هـ، ودرس المنطق والعلوم العربية، كما تنقّل بين عدة بلدان منها مصر والشام، وترك تراثًا فكريًا يزيد على ثلاثة وخمسون كتابًا، منها ٢٥ رسالة في المنطق، وسبعة شروح على منطق أرسطو، كما ألّف كتبًا أخرى منها: المدينة الفاضلة. يُنظر: **موسوعة ستانفورد للفلسفة "الفارابي"**، تر: منى الرفاعي، مجلة حكمة، ٢٠١٧، ص ص١-٣؛ يُنظر **أيضًا:** مصطفى عبد الرازق، **فيلسوف العرب والمعلم الثاني**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ص٤٢-٤٣.

(٣٢) "قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علمًا، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له منها أجزاء، وجمل ما في كل واحد من أجزائه، ونجعله في خمسة فصول: الأول في علم اللسان وأجزائه؛ والثاني في علم المنطق وأجزائه؛ والثالث في علوم التعليم، وهي العدد والهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل؛ والرابع في العلم الطبيعي وأجزائه، وفي العلم الإلهي وأجزائه؛ والخامس في العلم المدني وأجزائه، وفي علم الفقه، وعلم الكلام". **يُنظر:** أبي نصر محمد بن محمد الفارابي، **إحصاء العلوم**، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩١، ص٧.

(٣٣) الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص ص٦٤-٦٥.

(٣٤) **البنيوية:** يقول ميشيل فوكو: "من الصَّعب إعطاء مفهوم للبنيويَّة، لأنها تجمع اتجاهاتٍ، ومباحث وطُرُقٍ مختلفةٍ، إنها مجمل المحاولات التي تقوم بتحليل ما يمكن تسميته وثيقة"، وبالتَّالي يمكن القول إنها منهجيَّةٌ نقديةٌ تحليليةٌ، تقوم فلسفتها على اعتبار البنية الذَّاتية للظَّواهر، بمعزلٍ عن محيطها الخارجي والتَّأثيرات الأخرى، فهي تنظر إلى تلك الظَّواهر من الدَّاخل، وتفترض أنها مغلقةٌ على ذاتها. **يُنظر:** محمد بن عبد الله بن صالح بلعفير، **"البنيوية النشأة والمفهوم"**، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، مج١٦، ع١٥، سبتمبر ٢٠١٧، ص ص٢٤٠، ٢٤٢.

(٣٥) الجميل، **نظرية الأجيال..** ، مرجع سابق، ص٨٢.

(٣٦) نفسه، ص ص٨٢-٨٣.

(٣٧) وظّف المؤرخ في دراسته أزيد من ثمانيةً وخمسون شكلاً، موزَّعةً على صفحات الدراسة (ص ص١٥٦-٤١٨)، وثلاث جداول (جدول تركيبي لضبط مقياس الأجيال قبل الإسلام ص١٤٨، جدولية للتكوينات السياسية الإسلامية ص١٦٩، جدولية منتجات المجايلة التاريخية للتكوينات الثقافية العربية الإسلامية ص٤١٦، وبيانات جدولية ص ص٤٨٧-٦١٠)، إضافة لثمانية رسوم بيانية لأعداد مشاهير العرب والمسلمين من الشعراء، النُّحاة واللُّغويين، المؤرخين الجغرافيين، الرحالة، العلماء والفلكيين والأطباء والمهندسين، علماء الدين، الأدباء والخطباء والإنشائيين والمترجمين، وأخيرا رسم بياني لنسب مشاهير المثَّقفين، وهي كلُّها رسوماتٌ بيانيةٌ تتوزَّع بين ص ص٣٨٥-٣٩٤.

(٣٨) يعتني المنهج الكمِّي والتَّحليل القياسي للتاريخ، بثلاثة أصنافٍ من الجداول عبر الحاسوب: الجدوليَّة العدديّضة التي تعتني بدقةٍ بالأرقام والإحصاءات المباشرة، الجدولية الاستبداليَّة التي تُرسم من خلال معلومات وثائقية لمعرفة المعدذَلات والنِّسَب، والجدولية المستنبطة التي يصل إليها الباحثون عبر عمليات ترقيميَّة، لتحويل توصيفات ومضامين، إلى أرقامٍ، أي تحويل الكيف إلى كمّ. **يُنظر:**

L.Festinger et D. Katz , **Les Methodes de Recherche dans les Sciences Sociales**, T1,PUF, Paris, 1963, PP350-378.

نقليًا عن: العروي، **مفهوم التاريخ**، مرجع سابق، ص١٤٣.

(٣٩) الجميل، **"نظرية الأجيال.."**، مرجع سابق، ص ص٨٥-٨٦.

(٤٠) **جيري بنتلي Jerry H. Bentley (١٩٤٩-٢٠١٢م):** مؤرخ أمريكي، من مواليد مدينة "ألاباما"، التحق بجامعة تينيسي، وتابع دراسات الدكتوراه في تاريخ النهضة في جامعة مينيسوتا. له عدَّة مؤلَّفات منها: "الإنسانيات والكتاب المقدس: منحة العهد الجديد في عصر النهضة" (١٩٨٣)، و"السياسة والثَّقافة في عصر النَّهضة نابولي" (١٩٨٧).

للمزيد يُنظر:

Patrick Manning,**"Jerry H.Bentley (1949–2012)"**, Memoriam, Sep2012

https://www.historians.org/publications-and-directories/perspectives-on-history/september-2012/in-memoriam-jerry-h-bentley

(٤١) الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص ص٢٥-٢٦.

(٤٢) نفسه، ص٤٤.

(٤٣) إنّ تقسيم التَّاريخ إلى عصورٍ وحِقَبٍ زمنيَّةٍ، عمليةٌ تقريبيةٌ، من أجل تسهيل دراسته من قبل المؤرِّخين والباحثين، وذلك بعد أن تطوّر حقل التاريخ، وتحوَّل إلى أحد العلوم الإنسانيَّة المهمَّة التي تهتمُّ بتطور الجنس البشري في زمان ومكان معين، فكلُّ حدثٍ تاريخي هو نتيجةٌ لعددٍ لا يُحصى من الأسباب، وبالتَّالي هو نقطة بدايةٍ لعددٍ لا يُحصى من الآثار المترتبة عليه. **يُنظر:** صالح حسين الجبوري، **"وجهة نظر في التحقيب التاريخي العثماني"**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٣، ع٣، العراق، ٢٠٠٥، ص٣٥٠.

٤٤) الجميل، **"نظرية الأجيال المجايلة التاريخية: فلسفة التكوين التاريخي"**، مرجع سابق، د.ص.

(٤٥) قصي عدنان الحسيني، **"الإصلاح الفكري والتطور المعرفي في العصور الأندلسية قراءة تحقيبية جديدة"**، مجلة قرطاس المعرفة، السنة الأولى، ع١، بغداد، ٢٠١٨، ص ص١٧٤-١٧٥.

(٤٦) في هذا الاتجاه قدّم "هودجسن" تحقيبًا للتاريخ الإسلامي داخل التاريخ العالمي، مُتجاوزًا محدودية التّحقيب الثلاثي الأوربي، حيث قسّم التاريخ الإسلامي إلى ست مراحل رئيسية كبرى هي : المرحلة الأولى من بداية الدعوة النبوية سنة ٦١٠م، وحتى نهاية الجيل الأول من الخلفاء الأمويين (٦٢٢-٦٩٢م)، المرحلة الثانية وتمثل ذروة الخلافة (٦٩٢-٩٤٥م)، فالمرحلة المتوسطية الأولى (٩٤٥-١٢٥٨م) وهي مرحلة التفتيت السياسي، وله أشكال سياسية متعددة منها بروز دول منفصلة عن الخلافة، المرحلة الرابعة (١٢٥٨-١٥٠٣م) والتي سيطرت فيها النخبة الحاكمة التركية –المغولية الجديدة، المرحلة الخامسة (١٥٠٣-١٨٠٠م) وتميزت بولادة ثلاث دول كبيرة العثمانية ، الصفوية والتيمورية وهيمنتها على العالم الإسلامي ، المرحلة السادسة، وتبدأ عام ١٨٠٠م وما تلقيه أوربا بكل تحوُّلاتها على العالم من صدمات إلى يومنا الحاضر. **يُنظر:** الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص ص١٣٧-١٤٣.

(٤٧) محمد أركون (١٩٢٨-٢٠١٠م): من مواليد مدينة تاوريرت-ميمون بالجزائر، والتي بدأ فيها تعليمه الأول، ثم واصل تعليمه في كل من وهران والعاصمة، لينتقل منها إلى جامعة السوربون بباريس، حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٦٨م، تفرغ بعدها للتأليف والتّدريس في عدة جامعات فرنسية: ستراسبورغ، السوربون، ليون ٢، باريس والسوربون الجديدة، وقد تميّز بأفكاره النّقدية للعالم الإسلامي، ومحاولة تجديد الفكر الإسلامي. للمزيد يُنظر:

Mohamed Nachi, **"Mohamed Arkoun (1928-2010) L'affranchissement de la raison critique en contextesislamiques"**, Hermès La Revue, n° 59, 2011, pp187-188.

(48) Mohamed Arkoun, **Religion et laïcité: Une Approche Laique de L'Islam**, L'Arbrelle, Centre Thomas More, 1989.

(٤٩) هشام شرابي، **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي**، ط٢، تعريب: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣.

(٥٠) عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، ١٩٨٤؛ **وراجع أيضًا: مفهوم التاريخ**، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ١٩٨٤.

(٥١) أحمد التوفيق، **"تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر أفكار في التحقيب"**، مجلة المشروع، ع٩، الرباط، ١٩٨٨، ص١٣ وما بعدها.

(٥٢) **أبو الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي**: نسب نفسه إلى العراق، وقد وصفه ابن شاكر بأنه (كان إخباريا علامة صاحب غرائب وملح ونوادر)، كما كان رحالة وموسوعيًا بطبعه، عالج موضوعات متعددة في مؤلفاته التي يزيد عددها على الثلاثين، أشهرها "مروج الذهب" و"التنبيه". **للمزيد يُنظر:** محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، ج٣، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣، ص١٢. يُنظر أيضًا: جواد علي، "**موارد تأريخ المسعودي**"، مجلة كلية التربية، بغداد، ص ص١-٢.

(٥٣) الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص٥١.

(٥٤) **للمزيد حول موضوع العلوم عند العرب والمسلمين يُنظر:** صالح أحمد العلي، **العلوم عند العرب : دراسة في كتبها ومكانتها في الحركة الفكرية في الإسلام**، الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.

(٥٥) باسم فرات، "**نظرية الأجيال في الثقافة العربية الإسلامية لسيار الجميل**"، مجلة الجديد، ع٤٢، لندن، يوليو/تموز ٢٠١٨، ص١٥٢.

(٥٦) **أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥ هـ/٨٠٥م - ٢٥٦ هـ/٨٧٣م)**: علاّمة عربي مسلم، ولد بالكوفة، وبرع في عدة علوم، ويعد أول الفلاسفة المتجولين، كما اشتهر بجهوده في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة والهلنستية، وحين ترجم له ابن النديم أحصى له نحو مائتين وثماني وثلاثين رسالة تناولت مواضيع مختلفة، نذكر منها: "رسالة في استعمال الحساب الهندسي"، "رسالة في علل الأوضاع النجومية"، "رسالة في صنعة الإسطرلاب"، "رسالة في التنجيم"، "المد والجزر". **يُنظر:** محمد عبد الرحمن مرحبا، **الكندي: فلسفته منتخبات**، ط١، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ١٩٨٥، ص ص١١-١٥.

(٥٧) **أندريه ميكال Miquel André:** من مواليد جنوب فرنسا، سنة ١٩٢٩م، عمل عقب تخرجه بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية، بكل من دمشق وبيروت، كما تولى التدريس في الجامعات الفرنسية فانسان والسربون، عمل بعدها مدير المعهد اللغات في الهند والشرق وشمال إفريقيا وحضارتها في جامعة باريس الثالثة، ثم عُيّن مديرا للمكتبة الوطنية الفرنسية سنة ١٩٨٤، وقد سخّر ميكال جهوده طوال مساره العلمي للأدب العربي. **يُنظر:** أحمد درويش، **الاستشراق الفرنسي والأدب العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٦-١٧.

(٥٨) ضمّن المؤرخ مشاهير المثقفين العرب والمسلمين ضمن ثمان رسوم بيانية على الحاسوب، هي بالترتيب : أعداد مشاهير المثقفين العرب المسلمين، أعداد الشعراء، النحاة واللغويين البارزين، المؤرخين والجغرافيين والرحالة، العلماء والفلكيين والأطباء والمهندسين، علماء الدين، الأدباء والخطباء والإنشائيين والمترجمين، نسب مشاهير المثقفين. وهاته كلها هي ما سماها (بقياسات الأنشطة الكمّية والنّوعية للتّكوينات الثقافية العربية الإسلامية)، بهدف معرفة نسب التصاعد والتنازل إزاء ثلاث ركائز أساسية هي: المجايلة الزمانية، المجايلة المكانية–المدينية، والمقابلات مع العصور التاريخية. **يُنظر:** الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص ص٣٨٥-٣٩٤.

(٥٩) نفسه، ص ص٨٣-٨٤.

(٦٠) نفسه، ص٢١٢.

(٦١) فرات، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٦٢) نفس المشكلة تقريبا أو ما يقاربها، يطرحها المفكر الإسلامي فهمي جدعان حين يعالج قضية التّقدم عند المسلمين، بالتّطرق لأُسُس الفلسفة الميتافيزيقية ونظرة المسلمين للتاريخ، وهي نظرة تتنازعها رؤيتان متناقضتان: نزعة تشاؤم، كُتب لها الانتشار، وعبّر عنها كثير من المفكّرين من مختلف المشارب، مستدِّلين بقوله صلى الله عليه وسلم: (خيرُ القُرُونِ قَرْني ثُمَّ الذِّينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الذِّينَ يَلُونَهُمْ)، وبالتالي فالرؤية أن الأمر دائما إلى انحدار وتنازل، وقد عبّر عن ذلك الطرطوشي مثليًا في كتابه (سراج الملوك)، مقابل نزعة التفاؤل التي تبنّاها التيار السلفي العلمي الذي أخذ من مدرسة الإسلام، كما أخذ من مدرسة الحكمة الإغريقية. **للمزيد يُنظر:** فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط٣، دار الشروق، عمّان، ١٩٨٨، ص ص٢٥-٥٣.

(٦٣) فرات، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٦٤) الجميل، **نظرية الأجيال..**، المرجع سابق، ص٢١١.

(٦٥) **للمزيد يُنظر:** الفصل الثالث من الكتاب (دور المرأة ومجايلة النسوة المثقفات)، ص ص٢٠٥-٢٠٧.

(٦٦) **يراجع دراسة:** ناجية إبراهيم، **الجهود العلمية للمرأة خلال القرنين الخامس والسادس الهجري**، ط١، عمان، ١٩٩٦، ص٢٤٨.

(٦٧) الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٦٨) يقول هيغل: "إن التاريخ البشري يتألّف من مراحل مختلفة، في كلّ منها تظهر الروحية الكونية ذاتها في روح أو إرادة معيّنة مجتمعية أو وطنية، هذه الروح (الإرادة) تسيطر في عصرها، ولكن لها حدودها، وعندما تهمل هذه الحدود، فإن روحا جديدة تنبعث في شعبٍ آخر". **للمزيد يُنظر:** جورج فيلهلم فريدريش هيغل، **محاضرات في فلسفة التاريخ، العقل في التاريخ**، تر: إمام إمام، ط٣، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٣.

(٦٩) الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٧٠) فرات، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٧١) الجميل، **نظرية الأجيال..**، مرجع سابق، ص١٢٨.

(٧٢) فرات، مرجع سابق،ص١٥٤.